بسم الله الرحمن الرحيم

شرح متن الجزرية (الدورة الثانية)

الدرس الخامس

باب معرفة التجويد

وَالأَخْذ بِالتَّجْوِيدِ حَتْـمٌ لازِمُ ..... مَـنْ لَـمْ يُصحح الْـقُرآنَ آثِـمُ
لأَنَّـهُ بِـهِ الإِلَـهُ أَنْـزَلاَ..... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ
وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّـلاَوَة..... وَزِيْـنَـةُ الأَدَاءِ وَالْـقِـرَاءَةِ
وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوف حَقَّهَا ..... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُستَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُـلِّ وَاحِـدٍ لأَصْلِـهِ ..... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيْرِهِ كَمِثْـلِهِ
مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّـفِ ..... بِاللُّطْف فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَـرْكِهِ ..... إِلاَّ رِيَاضَـةُ امْـرِئٍ بِفَكِّـهِ

الشرح

(27وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْـمٌ لازِمُ ... مَـنْ لَـمْ يُصَحِّحِ الْـقُرآنَ آثِـمُ

التجويد لغةً:
هو مصدر من جود تجويداً والاسم منه الجودة وهو الإتيان بالجيد أو التحسين يُقال: هذا شيء جيّد، أي حسن.
وجودت الشيء :أي حسنته . ويقال: جاد الشيء جودة وجودة، أي صار جيداً
والجود: بذل المقتنيات مالاً كان أو علماً.

والتجويد في الاصطلاح:تلاوة القرآن الكريم حق تلاوته أي بإعطاء كل حرف من القرءان حقه ومستحقه، بمقتضى أصول معهودة والإتيان بالقراءة مجودة بريئة من الرداءة في النطق.
وقال الله تعالى في محكم ءاياته :(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)وقد سُئل الإمام علي عليه السلام عن معنى قوله تعالى في هذه الآية فقال:الترتيل :تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً في قوله :(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) قال: بيّنه تبياناً ولا تنثره نثر الرّمل ولا تهذّه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه وحرّكوا به القلوب ولا يكون هم أحدكم آخر السورة
وعلم التجويد هو : علم يبحث في ألفاظِ القرآن الكريم من حيث إخراجُ كلِّ حرف من مَخرجه، وإعطاؤه حقَّه ومستحقَّه من الصفات.
وحق الحرف : الصفات الذاتيَّة.
ومستحق الحرف : الصفات العرَضية
وهو علم خاص بذاته نشأ فيما بعد يبحث في كيفية النطق بحروف الهجاء وكيفية الوقوف عليها وترتيل القرآن ترتيلاً.
مستنبط من كلام العرب لأن القرءان العظيم نزل بلسان العرب (علم التجويد علم استنباطي دعت إليه الحاجة وكان في اخر كتب النحو والصرف ثم أفردوه بالتأليف ليظهر عندنا علم مستقل بذاته (علم التجويد) ويعد هذا العلم مفخرة من مفاخر الإسلام لأنه يدل على عظيم عقل علماءنا في الصدر الأول .
موضوع علم التجويد هو : القرآن الكريم كلام الله عز شأنه.
الفائدة من التجويد : صون اللسان عن الخطأ في تلاوة القرآن الكريم.
.....من لم يصحح القرآن آثم
بدلا من : يجوّد يصحح في النسخة التي وجدت في مكتبة في اسطنبول بخط الامام ابن الجزري رحمه الله . وعلى هذه الرواية – الثابتة – فلا دليل على أن ابن الجزري رحمه الله يقول بوجوب التجويد.
ولبيان معنى قول الناظم: (مَنْ لَـمْ يُصَحِّح الْقُرَانَ آثِمُ) لا بد من التفرقة بين أقسام اللَّحن (الخطأ) في قراءة القرآن وهي:

-1اللَّحن الجلي :وهو خطأٌ يَطرأ على اللَّفظ فيخل بمبنَى الكلمة وعُرفِ القراءة (أحكام التجويد)، سواءٌ أخلَّ بالمعنى أو لم يخل، وهو الخطأ التي يَطرأ على الكلمات أو الحروف أو الحركات.

حكمه :يَأْثم فاعله إذا تعمده أو تساهل فيه، ويستثنى مَن كان في لسانه عوج خلْقي أو عجمة أو كان كبيرًا في السن فلا يتمكن من نطق الحروف نطقًا سليمًا.

-2اللَّحن الخفي :وهو خطأ يَطرأ على اللَّفظ فيخل بعُرف القراءة (أحكام التجويد) دون الإخلالِ بمبنى الكلمة.

وهذا اللحن ينقسم إلى قسمين:

أ -اللحن الخفي بسيط الخفاء :كقَصْر المد اللازم، أو ترك الغنة في الميم والنون المشددتين.

وحكمه :يأثم فاعله إذا تعمده أو تساهل فيه لوجوب العمل بالتجويد وجوبًا عينيًّا.

ب -اللحن الخفي شديد الخفاء :وهذا اللَّحن لا يعرفه إلا المَهَرة من القرَّاء كالزيادة في مقدار المد أو الغنَّة زيادة يسيرة.

وحكمه :لا يأثم فاعله ولكن ينبغي أن يجتهد في تجنبه.

الإثْم يلحق بالقارئ الذي يلحن لحنًا جليًّا أو خفيًّا بسيطَ الخفاء إن قصر في التعلم، لكن إن اجتهد في التعلم ثم وقع في اللَّحن أثناء تعلُّمه فلا يأثم بل وله أجران عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((الماهرُ بالقُرآنِ مع السَّفَرة الكرام البرَرَة، والذي يقرأُ القُرآن و يتتعتعُ فيه، وهو عليه شاقٌّ: لهُ أجران)) (متفق عليه.(

(30لأَنَّـــهُ بِـــهِ الإِلَـــهُ أَنْـــزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْـهُ إِلَيْنَـا وَصَـلاَ

أي أن القرءان وصل إلينامجودا من رب العزة سبحانه وتعالى بالتواتر بواسطة جبريل ثم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ثم من يلونهم ثم من يلونهم فمن لم يقرأ على الوجه الذي نزل به يكون مخالفا لله تعالى ولرسوله ... وقد شبه ابن الجزري التجويد بالنسبة للقراءة كالحلي التي تزين بها المرأة , فالتجويد يزين القراءة ويعطي لها رونقا وجمالاً وتظهر في أتم في صور.

ونحن متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة المتصلة بالسند المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم التى لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها . وفى النشر عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود : (جودوا القرءان وزينوا بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربى والله يحب أن يعرب به(

(31وَرَدُّ كُـــلِّ وَاحِـــدٍ لأَصْلِـــهِ :أي إخراج كل حرف من مخرجه الذي يخرج منه .

وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ :أي لا يختلف نطق الحرف بإختلاف الكلمات إذا قرأ القارئ بحرف مثلاً ثم مر معه غيره مثله فعليه أن ينطق بالحرفِ الثاني كما نطق بالأول.

فمثلا ً إذا مرالقارئ على كلمة فيها مدعارِض للسكون ومدها أربع حركات ثم مر على كلمة غيرها فيها مد عارض للسكون فإنه ينبغي على القارئ وفقا لهذه القاعدة أن يمدها أربع حركات من غير زيادة ولا نقص.

(32مُكَمَّـلًا مِـنْ غَـيْـرِ مَـا تَكَلُّـفِ ... بِاللُّطْـفِ فِـي النُّطْـقِ بِـلاَ تَعَسُّـفِ

أن التجويد أيضًا قراءَة حروف القرآن مكملة من حيث إخراج كلِّ حرف مِن مَخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه من الصفات بسهولة ويسر ولُطف في النطق من غير تكلف ولا تعسف.

والتكلُّف :هو التصنُّع والتنطُّع والتشدُّق في القراءة، وهو القراءة بمشقَّة بحيث ينجم عنها تغييرُ ملامح الوجه دون حاجة

والتعسف :هو المغالاة والمبالغة ومجاوزة الحد في القراءة ونُطق الحروف.

(33وَلَـيْـسَ بَـيْـنَـهُ وَبَـيْـنَ تَـرْكِـهِ ... إِلَّا رِيَـاضَـةُ امْـرِئٍ بِـفَـكِّـهِ

بعد ما عرف الناظم رحمه الله علم التجويد وبين أن له ضوابط وأحكاما، فحتى لا يشعر السامع استصعاب تحصيله وتعلمه بين الناظم أن الفرق بين متقن التجويد وتاركه ليس إلا الرياضة بالفك.

ورياضة الفكين أو الفم تحصل بالمداومة على القراءة بالتكرار والسماع المباشر من المشايخ والمقرِين.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في كتابه النشر في القراءات العشر:

(لا أعلم سببًا لبلوغ نهايةِ الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد - مِثل رياضة الألسُن، والتكرار على اللفظ المتلقِّي من فم المحسن).

انتهى الدرس الخامس والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات